الا حيا ولما كان الجزاء ايصالا الى مستحقه والا لزم ابطال السمع اذ عندنا النصوص وارده فى ان الله تعالى لا يضيع اجر
المحسنين اجر من احسن عملا وعند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب المطيع وعقاب العاصى
بان اللزوم ان المعاد لا يكون هو المبتدا بل مثله لامتناع اعادة المعدوم بعينه ورد بالمنع وقد مر بيان ضعف
ادلته ولو سلم فلا يقوم على من يقول ببقا الروح والاجزا الاصليه واعدام البقاقى ثم ايجادها وان لم يكن
الثانى هو الاول بعينه بل مغايرا له فى صفة الابتدا والاعادة او باعتبار اخر ولا شك ان العمده فى الاستحقاق
هو الروح على ما مر وقد يقرر بانها لو عدمت لما علم ايصال الجزا الى مستحقه لانه لا يعلم ان ذلك المحشور هو الاول
اعيد بعينه ام مثل له خلق على صفته اما على تقدير الفنا بالكليه فظ واما على تقدير بقا الروح والاجزا الاصليه
فلانعدام التركيب والهيات والصفات التى بها تمايز المثلين سيما على قول من يجعل الروح
ايضا من قبيل الاجسام واللازم منتف لان الدلالة قايمة على وصول الجزا الى المستحق لا يقال لعل الله تعالى
يحفظ الروح والاجزا الاصليه عن التفرق والانحلال بل الحكمه يقتضى ذلك ليعلم وصول الحق الى المستحق
لانا نقول المقصود ابطال راى من يقول بالفنا لا الايجاد وجمع الاجزا بل اجسام العالم باسرها ثم الايجاد وقد
حصل ولو سلم فقد علمت ان العمده فى الحشر هو الاجزاء الاصليه الفضليه وقد سلمتم انها لا تتفرق
فضلا عن الانعدام بالكليه بل الجواب ان المعلوم بالادلة هو ان الله تعالى يوصل الجزا الى المستحق
ولا دلالة على انا نعلم ذلك عند الايصال البته وكفى بالله عليما ولو سلم فلعل الله يخلق علما ضروريا او نظريا
جليا بذلك وكلما الثانى وهو للمعتزلة ان فعل الحكيم لا بد ان يكون لغرض لامتناع العبث عليه
ولا يتصور له غرض فى الاعدام اذ لا منفعة لاحد لانها انما تكون مع الوجود بل الحيوة وليس
ايضا جزا المستحق كالعذاب والثواب والحساب ونحو ذلك وهذا ظاهر ورد بمنع انحصار
الغرض فى المنفعة والجزا فلعل الله تعالى فى ذلك حكما ومصالح لا يعلمها غيره على ان فى
الاخبار بالعدم لطفا للمكلفين واظهار الاية العظمة والاستغنا والتفرد بالدوام والبقا
ثم الاعدام تحقيق لذلك وتصديق وقد يورد الوجهان على طريق تفرق الاجزاء اما الثانى فظ
واما الاول فلانعدام التاليف والهيات التى بها التمايز فاما ان تمتنع الاعادة
او تلتبس المعاد بالمثل ويجاب بانه يجوز ان تنعدم الصفات التى بها التمايز كاختصاص
الجواهر بما لها من الجهات مثلا ولو سلم فلا يستحق هو تلك الجواهر الموصوفة الباقية لا مجموع
الجواهر والصفات والتعينات كما اذا جنى وهو شاب سمين سليم الاعضاء واقتص
منه حين صار هرما نحيفا اقطع الاعضاء وعن الثانى بان فى التفريق منفعة الاعتبار
وامكان اللذة والالم على حرق الجزا الثالث النصوص الدالة على كون النشور بالاحياء
بعد الموت والجمع بعد التفرق لا الايجاد بعد العدم كقوله تعالى واذ قال ابرهيم رب
ارنى كيف تحيى الموتى الاية وكقوله تعالى او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها
قال انى يحيى هذه الله بعد موتها الى قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وكقوله

وكقوله تعالى وكذلك النشور وكذلك تخرجون وكما بداكم تعودون بعد ما ذكر بدا الخلق
من الطين وعلى وجه يرى ويشاهد مثل اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق اولم يسيروا فى
الارض فينظروا كيف بدا الخلق وكقوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش الى غير ذلك من الايات المشعره بالتفرق دون الاعدام
والجواب انها لا تنفى الاعدام وان لم يدل عليه وانما سيقت لبيان كيفية الاحيا بعد الموت
والجمع بعد التفرق لان السؤال وقع عن ذلك ولانه اظهر فى بادى النظر والشواهد
عليه اكثر ثم هى معارضة بما سبق من الايات المشعرة بالاعدام والفنا قوله المبحث
الخامس الجنة والنار مخلوقتان جمهور المسلمين على ان الجنة والنار مخلوقتان الان خلافا لابى
هاشم والقاضى عبد الجبار ومن يجرى مجراهما من المعتزلة حيث زعموا انهما تخلقان يوم الجزا
لنا وجهان الاول قصة ادم وحوى واسكانهما الجنة ثم اخراجهما عنها بالاكل من الشجرة وكونهما
يخصفان عليهما من ورق الجنة على ما نطق به الكتاب والسنة وانعقد عليه اجماع الامة قبل ظهور
المخالفين وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجرى مجرى التلاعب بالدين والمراغمة لاجماع المسلمين
ثم لا يقال بخلق الجنة دون النار فثبوتها ثبوتهما الثانى الايات الصريحة فى ذلك كقوله تعالى
ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وكقوله فى حق الجنة اعدت
للمتقين اعدت للذين امنوا بالله ورسله وازلفت الجنة للمتقين وفى حق النار اعدت
للكافرين وبرزت الجحيم للغاوين وحملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى مبالغة فى
تحققه مثل ونفخ فى الصور ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار خلاف الظاهر فلا يعدل
اليه بدون قرينة تمسك المنكرون بوجوه الاول ان خلقها قبل يوم الجزا عبث لا يليق بالحكيم
وضعفه ظاهر الثانى انهما لو خلقتا لهلكتا لقوله تعالى كل شى هالك الا وجهه واللازم باطل
للاجماع على دوامهما وللنصوص الشاهدة بدوام اهل الجنة وظلها واجيب بتخصيصهما
من اية الهلاك جمعا بين الادلة او يحمل الهلاك على غير الفنا كما مر بان الدوام
المجمع عليه هو انه لا انقطاع لبقائهما ولا انهما لوجودهما بحيث لا يبقيان على العدم
زمانا يعتد به كما فى دوام الماكول فانه على التجدد والانقضا قطعا وهذا لا ينافى فالحاصله
انهما لو وجدنا الان فاما فى هذا العالم او فى عالم اخر وكلاهما باطل اما الاول فانه لا يتصور
فى الافلاك لامتناع الخرق والالتيام عليها وحصول العنصريات فيها وهبوط ادم
منها ولا فى عنصريات لانها لا تسع جنة عرضها كعرض السماء والارض ولانه لا معنى للتناسخ الا
الانعود الارواح الى الابدان مع بقائها فى عالم العناصر واما الثانى فلانه لا بد فى ذلك
العالم ايضا من جهات مختلفة انما تتحدد بالمحيط والمركز فيكون كريا فلا يتاتى فى هذا العالم
الا بنقطة فيلزم بين العالمين خلا وقد بان استحالته ولانه يشتمل لا محالة على عناصر فها

Copyright © King Saud University